

## سر الصليب

بقلم المعلم الانطاكي الشماس

اسبيرو جبور

لكي يدخل الإنسان إلى فهم سر الصليب واهميته في حياته واختباراته الروحية يجب أن يستكنه كنور الوحي الإلهي المثبتة في حوادث عديدة من العهدين القديم والجديد.

ففي العهد القديم ترى عدة حوادث ترمز إلى الصليب أهمها:

1\_ مغفرة خطيئة لوط بالعود اليباس الذي أفرع الحياة.

2\_ مباركة يعقوب لولدي ابنه يوسف بشكل صليب.

3\_ إجازة موسى وبني إسرائيل البحر الأحمر وتغريق فرعون ومر كباته بواسطة

رسم الصليب(خروج 14)

4\_ غلبت الاسرائيليين العمالقة ببسط موسى يديه بشكل صليب (خروج 17)

5\_ تحلية مياه مرن بإلقاء خشبة فيها ( خروج 17)

شق الصخرة وأنباع المياه للاسرائيليين بواسطة العصا ( خروج 17)

7\_ القوة العجائبية التي كانت لعصا موسى.

8- رفع موسى الحية النحاسية التي كان النظر إليها يشفي كل من تلسعهم الحيات في

البرية.

وفي العهد الجديد تم صلب الرب يسوع كما هو منبئاً عنه في الرومز السالفة وكما

كان الرب نفسه أشار إليه وأخبر عنه قبل اوانه في مناسبات عديدة

فإن العالم كان خاضعاً لفرعون هذا العالم وجنوده (أي إبليس) والإنسان في هذه الدنيا

انما هو في برية وأرض غربة و"وادي بكاء" كما قال داوود الصديق (مزمور 83)

تحاربه أهوائه الجسدية الجامحة (العمالقة) ويحوط به الشقاء ومرارة العيش وألم

الفقدان، وتلسه الحيات العقلية وتنزل به النوائب والنوازل، ليس له من طبيعة

الأشياء والأمور وسيرها ما يبعث على التعزية برجاء وجود أفضل.

أمام وجودنا الحاضر غير المرغوب فيه كل نفس تنن وتتوجع ولكن على أمل رجاء

بمستقبل مغبوط .

وإذا بالزمان ينقطع وينبعث الرجاء في النفوس. والناس الذين يؤمنون بالإله الحقيقي

قد إنفتح لهم باب الفردوس لأن "قوات الله" (1 كو 1 : 19) أي الصليب الالهي

أضحت واقعاً حياً فشاهدناه وتمتعنا ببهائه وهو كمال تدبير الخالق الذي لكي "لا يهلك

كل من يؤمن به" ارتضى أن "يرفع" (يوحنا 3 : 14\_15) كما رفع موسى الحية .

فلم تعد الألام والشقاء والغربة والمرارة عوامل يأس وحزن أو تحتل بمضض

وتزمر بل النفوس المؤمنة حقاً تحتل هذه الصليبان وتسير وراء المسيح المصلوب

لتكمل في ذاتها بقوة صليبه الظفر على أعدائها. تحق بعينيها إلى الصليب بإيمان

ومحبة ورجاء عميق فتفرق الشياطين وتجتاز بحر الخطايا وتفتك بالأهواء

والشهوات الجسدية دائسة عماليق برجليها، فتحلي مرارة الخطيئة بعذوبة دم المسيح

وتشفي الجراح بجراحه والألام بألامه وتنال الصفح عن زلاته والشفاء منها

بالالتصاق بصلبه وبالاكل من الذبيحة المعلقة على الصليب، مستدرة البركة عليها

برسم البركة (بالصليب) ومنشدة اناشيد النصر والظفر كما انشدها موسى(خروج

15) متهلفة ومعتزة بالله الذي نصرها وقلب بالصليب اعداءها الشياطين والموت والخطيئة.

"لا يسترضى الله بدون دم" قال الرسول بولس: فالموت على الصليب هو ذبيحة الاسترضاء الطوعية الشكرية للاب القدوس، به انحلت اللعنة وملكت البركة وأتيح للتعساء التكفير عن الذنوب واستنشاق عبير الرضى والقداسة: والبشرية التي كانت بائسة بفقدائها وسيلة التكفير عن خطاياها ووسائل استدرار الرضى والبركة عرضت أمام عينيها على الصليب ضاحية جليلة يستطيع كل إنساناً يقترب منها بإيمان ويزوقها.

فعيد الصليب هو إذن عيد النصر والفرح بالنجاة وليفتخر بالصليب (غلا 6 : 14 ) ونوال البركة والسجود العميق بقلوب ونفس شكرا منسحقة للاله المصلوب الذي خلصنا بزرعه القوية بموته عليه فاتحاً باب الفردوس لكل الحاملين سلبهم بشكر وتواضع، الصارخين له "اذكرنا يا رب إذا أتيت في ملكوتك" (لوقا 23 : 40 \_ 43).

فتمسكوا بالصليب يا جميع خائف الله الراغبين في التقوى وتباركوا برسمه في كل حين وقارعوا به الشياطين وكافة الحروب الروحية (فإنه لا إقتدار للشياطين أمام إشارة الصليب) وباركوا به المنازل وكل الأشياء واحملوه كدرع واثقين .